أَلقابُ اللهجاتِ العربيةِ في القراءآتِ القرآنيةِ

أ.م.د. علاء نــاجي المــولى
كلية القــانــون/ جامعــة الكــوفــة

Titles of Arab Dialects in the Qur'anic Readings

Ass. Prof. Dr. Alaa Naji Al-Mula
College of Law\ University of Kufa

Abstract

Qura'nic readings are important resources to find out the difference among the Arab tribes' dialects particularly if the reader was known for the accurate receiving. One may ask a question: - what is the reason of this difference in the reading of the holy Qur'an which had been revealed to one prophet with the letters spoken by all nation? The answer is that different tribes had believed in prophet Mohammed (P.U.H) and became Muslims; they were using different names for one thing and the some different utterance for certain letters, when they came to read Qur'an they discovered the relative difference among them, so the prophet of mercy instructed those tribes to read Qur'an each with its own dialect, hence this was the reason of the different Qur'anic readings.

The research results could be summarized as following: - First: - the titles of the Arab dialects are divided into three parts(a)- some we can find in Qur'anic readings and read by famous readers.(b)- some could be represented by a sentence or referred to but the researcher could not find even a hint for it and there is no Qur'anic example for it(c)- some could not be represented by a sentence as there is no examples or readings for it .

Second: - there are no Qur'anic readings upon the dialects' titles, other than that had been mentioned and if we attempt to apply the Arab dialects on the holy Qur'an and collect them according to the similar and peers method we would find much of them.

Third: - (Qhays) tribe had the greatest deal of readings and (Yemen) for areas, this could ascribed to the great different branches of (Qhays) and (Yemen).

Fourth: - the reader does not represent his tribe or his area, he represents himself, so reading could not be adopted to ascribe readings or dialects; it is usual to have different between the reader dialect and his tribe or area dialect, so we can describe many dialects as private dialects for certain persons.

Fifth: - All the Qur'anic verses that deal with the Arab dialects tribes are Meccain, none of them is Meddenian, I believe that no researcher had referred to this point .

Sixth: - the changes of the Qur'anic readings do not affect the real meaning of the verse, it is restricted to alternate a letter by another, the letter (Ain) is frequently changed; the reason could be that it has the farthest point of articulation.

Key words: Title , dialect ,tribe ,Qur'anic readings , Tribal dialect attributions

الملخّص:

القراءاتُ القرآنية مصدرٌ مهم من مصادر لهجاتِ القبائلِ العربية وخاصة إذا كان راوي القراءة ممن عُرِفَ بالدقّة في التلقّي. ولعلَّ سؤالٌ يرد: لماذا ذلك التباينُ في قراءةِ القرآن وقد نزلَ على رسولٍ واحدٍ وبحروفٍ واحدةٍ يشتركُ أبناء الأُمةِ في نطقها ؟ فالجوابُ: حين آمن بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم عددٌ من القبائلِ ودخلوا في دينِ الله وكانوا من قبائل متفرّقةٍ يتباينون في بعض مسميات الأَشياء وبعض مخارج الحروف وكان لا بدَّ لهم من الاجتماع حول مائدة القرآن لينهلوا منها فاصطدموا بواقع التباين النسبي في ألسنتهم، فما كان من نبي الرحمة إلا أن يدعو الناسَ الى قراءة القرآن كلٌ حسب لسانهِ، وهذا ما أَدى إلى الاختلاف في قراءة كتاب الله. اما نتائج البحث فيمكن تلخيصها بالآتي:

أولا: تقسم ألقاب اللهجات العربية على ثلاثة أقسام: (أ). قسم نجد له موضعاً في القراءات القرآنية وقرئ به من قبل قرّاء مشهورين. (ب) قسم يمكن تمثيله بجملٍ أو الإشارة إليه إلا أنني لم أجد له موضعا ولا يوجد له أيُّ إشارةٍ سواء أكبرت أم صغرت ولا توجد أمثلةٌ قرآنية فيه (ج). ما لا يمكن تمثيله بجمل لأنهُ راجعٌ إلى كيفية النطق والتنغيم.

ثانياً: لم ترد في ألقاب اللهجات قراءات قرآنية غير ما ذُكِر وإذا أردنا تطبيق ألقاب اللهجات العربية على القرآن الكريم وجمعناها بطريقة الأشباه والنظائر لوجدنا من المادة الكثير.

ثالثا: إنَّ القبيلة الأكثر نصيباً من القراءات هي (قيس)، أما المناطق الأكثر فهي (اليمن) ولعل السبب في ذلك هو كثرة البطون التي تحويها قبيلة قيس ومنطقة اليمن.

رابعا: إنَّ القارئ لا يمثل قبيلتهُ ولا المنطقة التي يقطنها بل يمثّل نفسهُ، لذا لا يمكنُ لنا أن نعتمد على القرّاء في نسبةِ القراءات واللهجات؛ فكثيراً ما يحدثُ التناقض بين لسان القارئ وبين لسان قبيلته أو منطقته، وبهذا نخرّج الكثيرَ من اللهجات على أنها لهجاتٌ خاصةٌ بأشخاص معينين.

خامساً: إنَّ الآيات القرآنية التي وردت بها ألقابُ اللهجات العربية كلها آياتٌ مكيةٌ ولم ترد آيةٌ واحدة من الآيات المدنية، وإلى الآن لم أقف على أحدٍ من الباحثين قد تنبه إلى هذا الأمر أو أشار إليه.

سادساً: التغيرات التي حصلت في القراءات القرآنية لا تمسُ جوهرَ المعنى بحيث التباين بالقراءة لا يؤدّي إلى تباين المعنى بل يقتصر على إبدال حرفٍ مكان الآخر، و الملاحظ في حرف العين كان الأكثر إبدالاً؛ ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن هذا الحرف هو أعمق الحروف مخرجاً من حيث النطق.

الكلمات المفتاحية: ألقاب، لهجة، قبيلة، القراءات القرآنية، السمات اللهجية للقبيلة.

المقدّمة

تعدُّ القراءاتُ القرآنية مصدراً من المصادر المهمة التي يُتوصلُ بها إلى وجوهِ الاختلافِ بين لهجاتِ القبائلِ العربية وخاصة إذا كان راوي القراءة ممن عُرِفَ بالدقّة في التلقّي والضبط والإتقان في الرواية [(1)]. وحين يقفُ الدارسُ أمامَ القراءات يتحتمُ عليه وضع الموازين التي يقتفي أثرَها في قبول الروايةِ أو ردّها، ولا يمكنُ لأحدٍ الركون إلى الهوى والتعصّبِ فإنّه قاتلٌ للعلمِ والموضوعيةِ، فكلُّ قراءةٍ صحَّ سندُها، ووافقت المصحفَ العثماني ولو احتمالاً، ووافقت العربية بوجهٍ من الوجوه فهي من الأحرفِ السبعةِ التي نزل بها القرآن الكريم، سواء رُويت عن الأئمةِ السبعةِ أم العشرةِ أم عن غيرهِم وإذا ما اختلّ ركنٌ من هذه الأركانِ فالقراءةُ ضعيفةٌ أو شاذةٌ، وإذا اختلَّ السندُ فالقراءة باطلة[(2)]

ولعلَّ سؤالاً يخطرُ في الذهن، لماذا ذلك التباينُ في قراءةِ القرآن الكريم وقد نزلَ على رسولٍ واحدٍ وبحروفٍ واحدةٍ يشتركُ جميعُ أبناء الأُمةِ في نطقها ؟ فالجوابُ: حين آمن بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم عددٌ من القبائلِ ودخلوا في دينِ الله زافاتٍ وأفراداً وكانوا من قبائل متفرّقةٍ يتباينون في بعض مسميات الأشياء وبعض مخارج الحروف وكان لا بدَّ لهم من الاجتماع حول مائدة القرآن لينهلوا منه ويرووا ظمأهم فاصطدموا بواقع التباين النسبي في ألسنتهم ووقوعهم بالحرج، فما كان من نبي الرحمة إلا أن يدعو الناسَ الى قراءة القرآن كلٌ حسب لسانهِ وما اعتادت عليه سجيتهُ بالنطق. قال ابنُ قتيبة **ت 276هـ:** ((إنَّ النبي أمره اللهُ من تيسيره أن يقرأ كلُّ قوم بلغتهم وما جرت عليهم عادتُهم... ولو أنَّ كلَّ فريق من هؤلاء أُمر أن يزولَ عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً لاشتدَّ ذلك عليه وعظمت المحنةُ فيه ولم يمكنه إلا بعد رياضةٍ للنفس طويلة وتذليل اللسان وقطع للعادة فأراد اللهُ برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعاً في اللغات ومتصرفاً في الحركات كتيسيره عليهم في الدين)[3]. وهذا ما أَدى إلى الاختلاف في قراءة كتاب الله وجَعْل التباين في

1) مدرسة الكوفة: 347.
2) ينظر، ينظر: النشر في القراءات العشر: 9/1.: الإتقان في علوم القرآن: 75/1
3) تأويل مشكل القرآن 39-40.

قراءته أمراً واقعياً لا مناصَ منه. وفيما بعد أصبحت القراءاتُ القرآنية مصدرَ عطاءٍ ينهلُ منها الدارسون مبتغياتهم في ضروب المعرفة والولوج في مضامينها، ولهذا عدَّ الدكتور عبدة الراجحي القراءاتِ القرآنية مرآةً صادقةً تعكسُ الواقعَ اللغوي قبلَ الإسلام، وهي أصلُ المصادر جميعاً في معرفةِ اللهجاتِ العربيةِ[1]. لذا فهي الميدانُ الخصب لسُبُلِ المعرفة. وما يهمنا في هذا الميدان هو معرفةُ ألقاب اللهجات العربية في القراءات القرآنية، علماً أني جعلت محلَّ الشاهد في الآيات الكريمة ملونا باللون الغامق تمييزاً له. ولم أتعرّض الى بيان أسباب الاختلاف في اللهجات لان هذا سيبعدنا عن صميم البحث وهو (الألقاب ذاتها) وليس الاختلاف في اللهجات، وتجنباً عن الاطالة التي لا طائلَ منها. وقد رتبتُ الألقاب حسب التسلسل الأبجدي للحروف ليسهل الوصول إليها ثم وضعتُ عنوانات فرعية مثل تعريف اللقب فنسبته إلى القبيلة التي نطقت به ثم القراءة القرآنية التي تكون شاهداً على ذلك اللقب وقد رأيتُ أنَّ تلك العنوانات الفرعية تسهّلُ الوصول إلى المبتغى بطريقةٍ أيسر مما لو كانت مبثوثةً بين أسطر البحث.

الألقاب الواردة في القراءات القرآنية

أولاً: التلتلة

التعريف: كسرُ حرفِ المضارِع.

من خلال استقراء الشواهد الواردة في لهجات القبائل العربية يتبينُ لنا أنَّ الكسر يشملُ جميعَ أحرفِ المضارع (أ، ن، ي، ت) ولم يقتصر على حرفٍ دون آخر؛ لأنّ (القبائل العربية كانت تجنحُ الى تحريكِ حروفِ المضارعةِ بالكسرِ دائماً)[2].

النسبة: إنَّ من تعرّض لدراسةِ هذا اللقب أشار إلى أنَّه يُنسبُ إلى قبيلة **(بهراء)**، وعدّوه سمةً مميزةً من السمات اللهجية لهذه القبيلة، وبعدها أضافوا قيس، وتميم، وأسد، وربيعة، وعامة العرب، وأهل الحجاز، وقوم من أعجاز هوزان، وأزد السراة وبعض هُذيل[3]. من ملاحظتنا لنسبة هذا اللقب يتبين لنا أنه يشغلُ مساحةً واسعةً من أرض العرب فهو يبدأ بقبيلة بهراء في الجزء الشمالي الغربي من الجزيرة ثم إلى الجزء الغربي حيث قبائل هوزان ثم إلى الشمال الشرقي من الجزيرة العربية حيث موطن قبائل تميم. وإذا كانت التلتلةُ تشغل كلَّ هذه المساحة من الأرض فيمكننا القولُ: إنها ليست حالة طارئةً على لسان أبناء تلك القبائل بل يمكن أن نعدّها ظاهرةً أصيلة موجودةً في لغاتهم.

القراءة الواردة في اللهجة:

وردت بعضُ القراءاتِ موافقةً مع كسر حرفِ المضارع وأشهرُ تلك القراءات ما ورد في قوله: {إِيَّاكَ **نَـــعْبُدُ** وَإِيَّاكَ **نَـــسْتَعِينُ**} **سورة الحمد (5).** فقد قُرِئت (بكسر النون الأُولى نِستعين، وهي لغةٌ مشهورةٌ حسنةٌ)[4]. وقال أبو حيان الأندلسي **(ت 749هـ)**: (قرأ زيدُ بن علي ويحيى بن وثّاب وعبيدُ بن عمير الليثي نِعبُدُ بكسر النون)[5] وفي موضعٍ آخر ذكرَ المفسرُ ذاتهُ قراءةَ الكسرِ في قوله ﷻ: **(نـسْتَعِينُ)** قائلاً: (قرأ عبيدُ بن عمير الليثي وزيدُ بن حبيش ويحيى بن وثّاب والنخعي والأَعمشُ (**نِستعين**، بكسر النون)[6]. من ملاحظتنا النصّين الذَّين أوردهما صاحبُ البحرِ المحيط يبدو لنا أنَّ بعضَ القرّاء اختصّوا بقراءةٍ دون أُخرى إذ ذكرَ زيدَ بن علي في قراءة (نِعبد) ولم يذكره في قراءةِ: (نستعين)، وبالعكس ذكر بنَ حبيش في قراءة (نستعين) ولم يذكره في قراءة (نِعبد)، ولعلَّ الإشارة إلى القارىء مرةً يكفي للقياسِ على قراءتِهِ في المواضعِ المتماثلةِ و لا داعيَ لتكرار ذكره. وإذا استقرأنا أغلبَ كُتُب التفسير التي اهتمت بالقراءات نلاحظ إشارتهم إلى هذه القراءة (بالكسر والفتح)[7] وقد روت كتبُ التفسير والقراءات مواضعَ أخرى لهذا اللقب منها قوله ﷻ: {قَالُوا يَاأَبَانَا مَا لَكَ لاَ **تَـأْمَنَّا** عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ} **يوسف11.** إذ قرأت (تيمناً) قال الزمخشري: (قُرىء بإظهار النونين،

1) ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية: 83-84، في اللهجات العربية: 58
5) البحر المحيط 56/1
3) ينظر: الخصائص 11/2، جمهرة أنساب العرب لابن حزم 441، لهجات العرب 86.
7) النشر في القراءات العشر 23، وينظر: الابانة في معاني القراءات 92.
5) البحر المحيط 140/1.
6) البحر المحيط 23/1.
7) ينظر التبيان في تفسير القرآن37/1، التفسير الكبير 95/17.

وبالإدغام وبالإشمام، وبغير إشمام تيمنا، بكسر التاء مع الإدغام، والمعنى: لِمَ تخافنا عليه ونحن نريد له الخيرَ ونحبهُ ونشفق عليه)[1]. من ملاحظة النصَّ الذي أورده صاحبُ الكشاف نلاحظُ بسبب كسر حرف المضارع (التاء) قلبت الهمزة ياء؛ وذلك لحدوث التجانس الصوتي بين حرفي التاء والياء أكثر من تجانس حرفي التاء والهمزة. ومن المعاني ذاتها كسرُ تاء المضارعة في قولهﷻ: {يَوْمَ تَـبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَـسْوَدُّ وُجُوهٌ} **ال عمران 106**. حيث قُرئت (تِبيض، تِسود) بكسر التاءيين[2].

أما حرفُ المضارع الهمزة فقد جاء مكسوراً في قولهﷻ: {فَكَيْفَ **آسَى** عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ} **الاعراف 93**. فقد قُرىء الفعلُ المضارع (إِيسي)، قال الزمخشري: (الأسى: شدةُ الحزن... وقرأ يحيى بن وثاب فكيف إيسى على قوم اخرين)[3] فقد كُسر حرفُ المضارع (الهمزة) في الآية محل البحث. بقي عندنا من حروف المضارعة **(الياء)** فلم أقف على قراءةٍ واحدةٍ كُسِرَ فيها هذا الحرف؛ فيبدو أنَّ المماثلة بين صوتي الياء والكسرة هي التي جعلت كسرَ الياء أمراً طبيعياً و لا داعيَ للتمثيل عليه. وإذا تجاوزنا تراثنا العربي وما يحملهُ من مظاهر صوتية يُستدلُّ بها على التلتلة لنتحدّثَ عن لهجتنا المعاصرة فنجد كثيراً من أبناء بلدنا اليوم يتكلمون بكسر أحرف المضارعة في أول الكلام ومن ذلك قولهم: [**يِـقرِه]** بكسر الياء ومثله قولهم: [يِـسمع] أما إذا كان الفعل المضارع مبدوءاً بالهمزةِ فيقال: [أَقره، آكل] بالفتح؛ ولعل السبب في ذلك هو حدوث المجانسة بين الأصوات، فالكسرةُ تقابل الياءَ، والفتحةُ تقابل الألفَ؛ لذا عُمِد الى النطق بها تخفيفاً.

ثانياً: الاستنطـاء

تعريفهُ: هو جعلُ العين الساكنة نوناً إذا جاورت الطاء.[4]

النسبة: رُوي هذا اللقب عن لهجة (سعد بن بكر، وهُذيل، والأزد، وقيس، والأَنصار)[5].

القراءة الواردة: لم يرد لهذا اللقب إلا قراءةٌ واحدة في قوله تعالى: {إِنَّا **أَعطَيْنَاكَ** الْكَوْثَرَ} الكوثر /1. حيث قرئت (إنا أَنطيناك) بإبدال العين نونا.

قال أبو حيان **ت 749 هـ:** (قرأ الجمهور: إنا أَعطيناك، بالعين، والحسن وطلحة وابن محيصن والزعفراني: أنطيناك، بالنون. وهي قراءةٌ مرويةٌ عن رسول الله)[6] وأغلبُ الذين تعرّضوا إلى هذا اللقب بينوا أن قلب العين نوناً ليس ظاهرةً عامةً تشمل كل عين ساكنة تجاور الطاء بل اختصت بكلمة (أعطى) فقالوا: (أنطى)[7]. وإذا رجعنا إلى كثير من لهجاتنا العربية المعاصرة نجد هذا الإبدال شائعاً عند الكثيرين فحتى يومنا الحاضر هناك من يقول: (أنطى).

ثالثاً: العجعجة:

تعريفهُ: إبدال الياء المشددة جيماً[8].

هذا التعريف قد ورد في أغلب المصادر والمراجع التي تحدّثت عن العجعجة، إلا أنَّ الملاحظ في الكلمات التي وردت في تلك المصادر والمراجع هي عبارة عن قلب الجيم ياءً وليس العكس. قال ثعلب: (أُبدلت من الياء الجيم في التشديد؛ لقرب مخرجها. ولا بأسَ أن تجيئ من الياء المخففة)[9].

النسبة: نُسِبَ هذا اللقب إلى قضاعة ولم يُلحظ أية إشارةٍ الى أنه موجودٌ عند غيرهم[10].

1) الكشاف 422/2.
2) ينظر: المحتسب 158/1و310، ابن خالويه 61و125،122، البحر المحيط 343/7.
3) الكشاف 124/2- 125.
4) ينظر: لهجات العرب 113، مدخل إلى فقه العربية 138، ملامح من تاريخ اللغة العربية 25.
5) الاقتراح في علم أُصول النحو 83، المزهر 222/1، وينظر: لسان العرب مادة (نطى) 206/20.
6) البحر المحيط 520/8.
7) ينظر: دراسات في اللغة 217، فصول في فقه العربية 121.
8) ينظر: المزهر 222/1، الاقتراح83.
9) مجالس ثعلب 117/1.
10) ينظر: تهذيب اللغة68/1، الإبدال لأبي الطيب 257/1، شرح المفصل لابن يعيش 50/10.، لهجة قبيلة أسد 100.

القراءة الواردة. إنَّ القراءة التي أوردها المهتمون في اللهجات هي قوله تعالى: {وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ **الشَّجَرَةَ**}**البقرة /35.** إذ قُرئت: (هذه الشيرة) بقلب الجيم ياءً، والكثير ممن تعرّض إلى هذه القراءة لم يركّز على قراءة (الشيرة) بل صرف النظرَ عنها للاهتمام باسم الإشارة فقد أوضحوا أنه قرىء: (هذي) ومن بين هؤلاء ابنُ جني ت392هـ إذ اقتصر حديثه على اسم الإشارة ناسباً القراءة إلى ابن محيصن[1]. ولا يزال كثير من العرب المعاصرين ينطقون بهذه الطريقة حيث نجد عندهم المفردات التي توضح ذلك من بينها قولهم: (ياي بمعني: جاي. ودياي، بمعنى: دجاج).

رابعـاً: الفحفحـة:

التعريف: إبدال الحاء عيناً[2]

النسبة: يُنسبُ هذا اللقب إلى قبيلة هذيل باتفاق جميع المهتمين بدراسة اللهجات قديما وحديثا[3].

القراءة الواردة: إن أشهر قراءة وردت تفيد هذا اللقب هي في قوله ﷻ: {ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ **حَتَّى حِينٍ**}يوسف/ 35. إذ قرئت: (عتى حين)[4]. ولا أحسبُ أنَّ احداً لم يسمع بهذه القراءةِ إذ بلغت من الشهرة ما لا يمكنُ أن يندرس ذكرُها، فالمهتمون بالقراءاتِ واللهجاتِ لم يوردوا سواها وكأنَّ هذا اللقب (**الفحفحة**) اقتصرَ على كلمة (حتى) وفي هذه الآية بالتحديد. لقد أورد ابنُ جني ت293هـ حادثة لهذه القراءة أُوردُ نصَّها لإتمامِ الفائدة إذ قال: ((رُوي عن عمر أنه سمع رجلاً يقرأ: عتى حين. فقال: مَن أقرأك ؟ قال: ابنُ مسعود، فكتب إليه: إنَّ الله أنزل هذا القرآن فجعله عربياً، وأنزله بلغة قريش فأقرىء الناسَ بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هُذيل. والسلام))[5] وقد أورد الزمخشري الروايةَ ذاتها [6]. والسؤالُ الذي يمكن أن يرد في ذهن من يقرأ هذه الآية هو: هل كانت هُذيل تقلبُ الحاءَ عيناً في عموم كلامها؟ الجواب: لم تفعل ذلك بل اقتصرت على الآية محل البحث فقط. وإذ نتحدث عن إبدال الحاء عيناً يُطالعنا عكس هذه الحالة وهي (قلبُ العين حاءً) ومما ورد في الموضع هو قوله ﷻ: (واذا بعثر ما في القبور) إذ قرئت: (بحثر ما في القبور). قال ابن جني: (العرب تبدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما في المخرج كقولهم: بُحثرَ ما في القبور، أي: بعثر... وعلى هذا يكون عتى وحتى، ولكن الأخذ بالأكثر استعمالا وهذا الأمر جائزٌ وغير خطأ)[7]. من خلال هذا النص يتبينُ لنا أنَّ ابن جني قد وازن بين القراءتين ولم يُخطّىء إحداهما بل عدّهما صحيحتين الا أن الأخذ يكون للأكثر تداولاً على الألسن وبما أن (حتى)هي الأكثر استعمالا فتكون هي الأرجح. ومما يقع ضمن إبدال العين حاءً قولهﷻ: {وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ} **الواقعة29.** فقد قرئت **(وطلع منضود)** ونُسِبت هذه القراءةُ إلى الإمام علي عليه السلام. قال الزمخشري: ((وعن علي رضي الله عنه أنه قرأ: وطلع منضود))[8]. وإلى مثل هذا ذهب أبو حيان الاندلسي **(ت749هـ)** بقوله: ((قرأ الجمهور {طلح} بالحاء، وعلي وجعفر بن محمد وعبد الله بالعين قرأها على المنبر))[9]. وحين راجعتُ معاني المفردتين لم أجد فرقاً بينهما. قال ابنُ منظور: ((الطلحُ: شجرةٌ طويلةٌ لهل ظلٌ يُستظل بها الناسُ، والإبل وورقها قليل ولها أغصانٌ طوالٌ عِظام تنادي السماءَ من طولها))[10]. وفي موضع آخر أوضحَ فيه معنى الطلع بقوله: ((ونخلةٌ مطلعةٌ مشرفةٌ على ما حولها طالت النخيلَ وكانت أطول من سائرها))[11]. من خلال متابعة النصّين نلاحظُ عدم وجود فرق في المعنى بين (طلح، وطلع) وهذا يعني أن لا وجود لتضاد المعاني فالاختلافُ يقتصرُ على إبدال الحروف.

---

1) ينظر: المحتسب 244/1، الكشاف 90/2، البحر المحيط 158/1، مشكل اعراب القرآن 308/1 ؟
2) ينظر الاقتراح 200.
3) ينظر: الاقتراح 83، المزهر 224/1، مميزات لغات العرب 11.
4) ينظر: المحتسب 343/1، الجامع لأحكام القرآن 39/1، فصول في فقه العربية 138.
5) المحتسب 343/1.
6) ينظر: الكشاف 241/2.
7) المحتسب 343/1.
8) الكشاف 495/4.
9) البحر المحيط 206/8.
10) لسان العرب 288/6.
11) لسان العرب 293/6.

خامساً: قطعة طيء

التعريف: قطعُ آخر الكلام عن الإبانة[1].

النسبة: من خلال تسمية هذا اللقب تتبينُ لنا نسبتهُ حيث نُسبت إلى طيء. قال الخليل: ((والقطعة في طيء كالعنعنة في تميم، وهي تقول: يا أبا الحكا، وهو يريدُ يا أبا الحكم، فيقطع كلامه عن إبانة بقية الكلام))[2].

القراءة الوارد بها: من خلال التتبع لهذا اللقب في القراءات القرآنية لم نلحظ له شاهداً سوى قوله تعالى: {وَنَادَوْا **يَامَالِكُ** لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُون}حم 77. إذ قرئت: (يا مالُ). قال الزمخشري: ((وقرأ علي وابنُ مسعود رضي الله عنهما: يا مالُ. بحذف الكاف للترخيم، كقول القائل: والحقُّ يا مالُ غير ما تصف. وقيل لابن عباس: إن ابن مسعود قرأ: (ونادوا يا مال) فقال: ما أشغل أهل النار عن الترخيم وعن بعضهم، حسنٌ انهم يقطعون بعضَ الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه. وقرأ أبو السرائر الغنوي(يا مالُ) بالرفع))[3]

سـادسـاً / الكشـكشـة:

التعريف: إبدالُ كاف المؤنثة شيناً أو إلحاقها شيناً.[4]وقد ذكر سيبويه هذين المذهبين من مذاهب العرب بقوله: ((فأما ناسٌ كثيرٌ من تميم، وناسٌ من أسد فإنهم يجعلون مكان الكاف للمؤنث الشين؛ وذلك إنهم أرادوا البيان في الوقف لأنها ساكنةٌ في الوقف فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث، وأرادوا التحقيقَ والتوكيد في الفصل؛لأنهم إذا فصلوا بين المذكر والمؤنث بحرف كان أقوى من أن يفصلوا بحركة... وذلك قولك: إنشِ ذاهبةٌ، ومالشِ، يريدُ إنكِ ومالكِ. وقومٌ يلحقون الشين ليبينوا بها الكسرة في الوقف كما أبدلوا مكانها للبيان وذلك قولهم: أعطيتكش وأكرمتكش))[5].

النسبة: يُنسبُ هذا اللقب إلى ربيعة، ومضر، كما يُعزى إلى بكر وبني عمرو بن تميم، وناس من أسد[6].

القراءة الواردة: إنَّ القراءة الواردة في هذا اللقب تتعلق في قولهﷻ: {قَدْ جَعَلَ **رَبُّكِ تَحْتَكِ** سَرِيًّا}**مريم/ 24**. إذ قرئت: (قد جعل ربش تحتش سريا). ومثلها أيضا قولهﷻ: {يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ **اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ** وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ} **ال عمران 41**. فقد قرئت: (ان الله اصطفاش وطهرش)[7]حيث قُلبت كاف المؤنث المخاطبة شيناً وهذا هو لقب الكشكشة بعينه. ولم ترد أيُّ قراءة في هذا الموضوع غير ما ذُكِرَ علما أَني لم أقف على من قرأ بإبدال الكاف شينا وإلى مَنْ نسبت القراءة فلم تذكر المصادر ذلك بل اكتفوا بالقول: (كقراءة من قرأ)

الخاتمة

بعد الجولة المقتضبة في رحاب أَلقاب اللهجات العربية في القراءات القرآنية تبينت لي أُمور عديدة أوجز ذكرها في النقاط الاتية:

أولا: إنَّ أَلقاب اللهجات العربية تقسم على ثلاثة أقسام:

أ. قسم نجد له موضعا في القراءات القرآنية و تمت الإشارة إليه في بعض وجوه القراءات وقرئ به من قبل قرّاء مشهورين، وهذا هو الشائع في اللهجات.

ب قسم يمكن من الناحية العملية تمثيله بجملٍ أو الإشارة إليه في القراءات القرآنية إلا أنني لم أجد له موضعا من خلال التتبع والبحث ولا يوجد له أيُّ إشارة سواء أكبرت أم صغرت ولا توجد أمثلةٌ قرآنية فيه، وسيتم التعرّض إلى هذا الموضوع في بحث مستقل بعون الله.

1) ينظر: العين 156/1، فصول في فقه اللغة 140.
2) العين 156/1.
3) الكشاف4/266-267.وينظر: 8/27-28.
4) ينظر: الكامل للمبرد223/2، العقد الفريد477/2.
5) كتاب سيبويه295/2. ظ: لهجة قبيلة اسد 103
6)ينظر: الخصائص11/2، الكامل للمبرد223/2، الابدال لأبي الطيب230/2.
7) ينظر: فقه اللغة للثعالبي172، شرح المفصل 48/9،

ج ـ ما لا يمكن تمثيله بجمل لأنهُ لم ترد به أمثلةٌ أو قراءات؛ لكونه لا يستطيع أحدٌ أن يدوّن ذلك كون مرجعه إلى النطق والتنغيم فنحن لا نستطيعُ أنَّ نكتب نصاً يُقرأ تارةً ببطء واخرى بصورة سريعة.

ثانياً: لم ترد في ألقاب اللهجات العربية قراءات قرآنية غير ما ذُكِر؛ ولعل السبب في ذلك إنه لا داعيَ لتكرار الشواهد فقراءةٌ واحدةٌ تكفي للقياس عليها في المواضع المتماثلة. وإذا أردنا تطبيق ألقاب اللهجات العربية على القرآن الكريم وجمعنا ذلك بطريقة الأشباه والنظائر لوجدنا من المادة الكثير والمجال البحثي الغني إلا أن هذا المقام يضيق عن مثل هذا العمل.

ثالثا: إنَّ القبيلة الأَكثر نصيباً من القراءات في ضوء الأَلقاب هي قبيلة (قيس)، أما المناطق الأَكثر نصيباً فهي (اليمن) ولعل السبب في ذلك هو كثرة البطون التي تحويها قبيلة قيس ومنطقة اليمن وتعدد البطون يتبعهُ تعدد اللهجات.

رابعا: إنَّ القارئ لا يمثل قبيلتهُ عموماً ولا المنطقة التي يقطنها بل يمثّل نفسهُ في أغلبِ الأحيان، لذا لا يمكنُ لنا أن نعتمد على القرّاء في نسبةِ القراءات واللهجات فعلى سبيلِ المثال إذا كان القارئُ قرشياً لا نستطيعُ القول: إنَّ هذه القراءة قرشية، وكذا الحال إذا كان القارئ تميمياً فلا يمكن لنا القول: إنَّ هذه لغة تميم؛ فكثيراً ما يحدثُ التناقض بين لسان القارئ وبين لسان قبيلته أو منطقته، وبهذا نخرّج الكثيرَ من اللهجات على أنها لهجاتٌ خاصةٌ بأشخاص معينين لا تعدوا إلى غيرهم.

خامسا: إنَّ القبائلَ المتحضّرة كانت دائماً تميلُ إلى تحقيقِ الأَصواتِ والتأني في نطق مخارجِ الحروفِ بصورةٍ سليمةٍ أما القبائلُ البدوية فكانت عكسَ ذلك إذ وجدناها تجنحُ إلى السرعة في النطق و الاقتصادِ في المجهود النطقي، وبتعبيرٍ آخر: إنَّ القبائلَ البدوية كانت في كثير من الأحيان لا تبالي في نطق الحروف من مخارجها الصحيحة. وهذا شائعٌ إلى يومنا هذا.

سادساً: إنَّ الآيات القرآنية الكريمة التي وردت بها ألقابُ اللهجات العربية كلها آياتٌ مكيةٌ ولم ترد آيةٌ واحدة من الآيات المدنية في ألقاب اللهجات، وإلى الآن لم أقف على أحدٍ من الباحثين قد تنبه إلى هذا الأَمر أو أشار إليه.

سابعاً: إنَّ التغيرات التي حصلت في القراءات القرآنية لا تمسُ جوهرَ المعنى فالتباين بالقراءة لا يؤدّي إلى تباين المعنى بل يقتصر على إبدال حرفٍ مكان الآخر وقد أبرز لي البحث أن الإبدال لا يخص حرفاً دون الآخر بل شمل عدداً من حروف المعجم مثل (العين، الهمزة، الكاف، الشين، السين، الميم، وغيرها) إلا أنَّ الملاحظ في حرف العين كان الأَكثر إبدالاً سواء أكان هو المبدل منه أو المبدل به؛ ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن هذا الحرف هو أعمق الحروف مخرجاً من حيث النطق لذا عمدوا إلى العدول عنه أو إليه.

ثامنا: من الملاحظ أن ألقاب اللهجات العربية قد تركّز معظمها في الجزء الشمالي الشرقي من جزيرة العرب.

تاسعا: من خلال البحث في هذا الموضوع رأيت اضطراب التسميات عليه فبعض عدَّ هذه اللهجات من اللهجات المذمومة وآخرون اثبتوها تحت عنوان الظواهر اللهجية أو المصطلحات اللهجية و حين بحثت بين سطور الكتب اللغوية حتى نهاية القرن الثالث الهجري فلم أحداً منهم قد نسب (الذم) إلى هذه اللغات فأول من ذكر هذا اللفظ ابن فارس (392هـ) ثم السيوطي (911هـ).

المصادر:

القرآن الكريم

- الإبانة عن معاني القراءات: مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: محمد محي الدين رمضان، دار المأمون للتراث، دمشق، ط الأُولى 1979م.
- الإبدال: أبو الطيب اللغوي، تحقيق: عز الدين التنوخي، دمشق1960م.
- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.
- الاقتراح في علم أُصول النحو: جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أحمد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة 1976م.

- البحر المحيط: أَثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي الغرناطي الجياني، الشهير بأبي حيان (654–754هـ) وبهامشه تفسيران: الأول: النهر المارد، لأبي حيان ايضاً. الثاني: الدر اللقيط من البحر المحيط لتلميذ أبي حيان محمد بن أحمد القيسي الحنفي النحوي (682–749 هـ)، مكتبة ومطابع النشر الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- البيان والتبيين: لأبي عمر عثمان بن محبوب الجاحظ، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، القاهرة، ط3، 1968م.
- تأويل مشكل القرآن: عبد الله بن مسلم بن قتيبة (213–276هـ) شرح وتحقيق: أَحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، مصر.
- التبيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (385–460هـ) تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، مطبعة النعمان، النجف الأَشرف 1383هـ/ 1963م.
- التفسير الكبير أو ما يعرف بـ(مفاتيح الغيب): الإمام محمد بن عمر الفخر الرازي (ت 606هـ)، مطبعة البهية، مصر، ملتزم الطبع عبد الرحمن محمد، ط1، 1357هـ.
- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن احمد الأزهري، تحقيق عبد السلام هارون، راجعه: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة 1964م.
- الجامع لأَحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأَنصاري القرطبي، صححه: أَحمد عبد العليم البردوني (وكيل القسم الأدبي)، تحقيق: أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1967م.
- الحجة في القراءات السبع: للإمام ابن خالويه، تحقيق وشرح: الدكتور عبد العال سالم مكرم، الأُستاذ المساعد بكلية الآداب . جامعة الكويت، دار الشروق، بيروت، ط3، 1399هـ/ 1979م.
- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق: محمد علي النمار الأُستاذ بكلية اللغة العربية، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، القسم الادبي، القاهرة، ط2، 1374هـ /1955م.
- دراسات في اللغة: الدكتور ابراهيم السامرائي، بغداد، 1961م.
- درة الغواص في اوهام الخواص: للحريري، مطبعة الجوائب، اسطنبول، 1299هـ.
- ملامح من تاريخ اللغة العربية: الدكتور: أحمد نصيف الجنابي، دار الرشيد، بغداد، 1981م.
- سر صناعة الاعراب: أبو الفتح عثمان بن جني النحوي، تحقيق: مصطفى السقا، ومحمد الزفزاف، وابراهيم مصطفى، وعبد الله امين، ملتزم الطبع والنشر، شركة مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، محّرم 1374 هـ/ سبتمبر 1954م.
- شرح المفصل: موفّق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت 643هـ) عالم الكتب، بيروت.
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: أبو الحسين أَحمد بن فارس، حققه وقدّم له: مصطفى الشويمي (دكتوراه في الآداب)، ملتزم الطبع والنشر مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت، 1383هـ/1964م.
- العقد الفريد لابن عبد ربه، تحقيق: احمد امين.
- غريب الحديث: لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، حيدر آباد الدكن، الهند، 1964م.
- فصول في فقه العربية: الدكتور: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1420هـ/1999 م.
- فقه اللغة العربية: مجد محمد الباكير البرازي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 1407هـ/1987م.
- في اللهجات العربية: الدكتور إبراهيم انيس، القاهرة 1965م.
- القلب والابدال، لابن السكيت، بيروت، د.ت.
- الكامل في اللغة والأَدب: أبو العباس المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، والسيد شحاته، القاهرة 1956م.

- كتابُ العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (100–175هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، طُبِعَ بمطابع الرسالة، الكويت، توزيع الدار الوطنية للتوزيع والإعلان، وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، دار الرشيد، بغداد، 1400هـ/1980م.
- كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، 1975م.
- الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (467-683هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1429هـ/2008.
- لسان العرب: الإمام العلامة أَبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، دار صادر، دار بيروت، بيروت، 1388هـ/ 1968م.
- لهجات العرب: أحمد تيمور، ط القاهرة، 1393هـ/ 1973م.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية: عبده الراجحي، دار المعارف، مصر/ 1969م.
- لهجة قبيلة أسد: علي ناصر غالب، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة 1، سنة 1989م.

مجالس ثعلب: تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة1960م.

- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، والدكتور: عبد الحليم النجار، والدكتور: عبد الفتاح إسماعيل شلبي مطابع قليوب، القاهرة، 1442هـ/2004م.
- المخصص: ابن سيدة أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت 458هـ)، المكتبة التجارية، بيروت، د.ت.
- مدخل إلى فقه اللغة العربية: د/أحمد محمد قدور، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1999م.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: الدكتور مهدي المخزومي، القاهرة، 1958م.
- المزهر في علوم اللغة: المزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته: محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البيجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، مصر: د.ت.
- مشكل إعراب القرآن: أبو محمد مكي بن ابي طالب، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار الحرية، بغداد، 1975م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: أبو محمد بن عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأَنصاري المصري (ت 761هـ)، حققه وفصّله وضبط غرائبه: محمد محي.
- ميزات لغات العرب: حفني ناصر، القاهرة1957م.
- النشر في القراءات العشر الحافظ أبو الخير محمد بن محمد، الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت 833هـ)، مراجعة: علي محمد الضباع، مصطفى محمد، مصر.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين بن محمد الجزري (ابن الاثير)، تحقيق: محمود الطحاني، مكتبة الانجلو القاهرة 2003م.